سلسلة الآل والصحابة محبة وقرابة – ١

فتحُ الوهّاب

فِي فضائلِ الآلِ والأصحاب

إصدارات جمعية الآل والأصحاب - مملكة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهُداهُم إلى يوم الدين، أما بعد:

لا جدال بين المسلمين في أن الله ﷻ قد ختم بعثة رسله وأنبيائه بمحمد ﷺ، ولا شك في أن من ختمت به رسالات السماء هو أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام وكذلك حال أصحابه رضي الله عنهم فهم لا شك أفضل أصحاب الأنبياء والرسل جميعا عليهم السلام .

فعن ابْنِ مسعود رضي الله عنه قال: " **إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ؛ فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ** " (رواه أحمد)

وقال النبيُّ ﷺ: " **خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** " (متفق عليه).

ثم نبتت في الإسلام نابتة، أقدمت على وجوه الصحابة الأخيار، وعيون الأتقياء الأبرار، الذين سبقوا إلى الإسلام، واختصوا بصحبة رسول الأنام ﷺ، وشاهدوا المعجزات، وصدَّقوا بالوحي، وانقادوا إلى الأمر والنهي، وجاهدوا المشركين، ونصروا رسولَ رب العالمين حين كفر الناس، وصدَّقوه حين كذَّبه الناس، وعزروه، ونصروه، وآوَوْه، وواسَوْه بأموالهم وأنفسهم، وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام = فأحالت فضائل هؤلاء إلى مثالب، وجعلت من خيرِ القرون شرَّ البريَّة، ومن أفعالهم غايةَ الرَّزِيَّة؛ فلم يتركوا وسيلة للحط من أقدارهم إلا سلكوها، ولا فضيلة ثبتت

في الكتاب إلا ردُّوها، ولا منقبة جاءت في السنة إلا كذَّبوها، ولا كرامة وردت في أثر أو عن إمام إلا أوَّلوها، ولا آية نزلت في المنافقين إلا فيهم جعلوها.

فلمَّا لم يجدوا إلى ذلك من سبيل، وأعيتهم الحيلة، وأعجزهم الدليل، وضعوا من الأكاذيب ما وضعوا، واخترعوا من الأقاصيص ما اخترعوا، فخلصوا من حيث أرادوا – أو حتى من حيث لم يريدوا إلى أن جهود خاتم الأنبياء والمرسلين طوال الأعوام الثلاثة والعشرين لم تحقق سوى بضع نفر أقاموا على الدين، وأضحى سائر الأصحاب منافقين ومرتدين، ناصبوا العداء لأهل بيت خير الأنبياء والمرسلين، فخالفوا الرسول وعاندوا أهله، ولم يسلم منهم أحد بعده، واجتمعوا على غصب حق الإمام، وإقامة الفتنة في الأنام، واستأثروا بالخلافة، وسارعوا إلى الترؤس على الكافة.

فكان من أمر هؤلاء أن لبّسوا الأمر على الأتباع والمريدين، وأضاعوا بفعلهم هذا معالم الدين، حتى صار عندهم الحق باطلا، والباطل حقا، بل وجعلوا لعنهم وسبَّهم والإساءة إليهم قربةً من أعظم القربات، وعدُّوا التسابق إلى الحط من قدرهم طاعةً من أعظم الطاعات، وتغافلوا عما نزل في تعظيمهم من آيات بينات، وما جاء في علو منزلتهم ورفعة قدرهم من أدلة واضحات.

ونسُوا – أو تناسَوا – أن الله ﷻ لم يأمرنا بالسب، ولم يحثنا على اللعن، حتى لمن استحقهما وهو إبليس، بل لو أن مسلما عاش عمر نوح ﵇ لم يلعن إبليس، فإن الله ﷻ لن يسأله عن ذلك، ولن يكون هالكا بتركه اللعن.

فكيف بسبِّ أصحاب رسول الله ﷺ، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : " لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي " (متفق عليه).

وقال فيهم كما يروي الإمام الكاظم عن آبائه ﭬ : " أنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي، فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رآني" [(١)].

ونحن في هذا المختصر إن شاء الله تعالى سنبين – قدر جهدنا – فضائل هذا الجيل المثالي، ونتطرق – على وجه الخصوص – إلى بيان علاقة المودة والمحبة التي كانت تربط بين آل بيت النبي ﷺ وبين صحابته ﭬ .

وسنورِدُ في كتابنا هذا جمعًا من النصوص والروايات من مصادر الإمامية، دون اعتبار صحة السند أو نقد المتون، فحسبُنا في ذلك بيان حقائق غيَّبها أو عَمَد إلى تأويلِها وصرفها عن ظاهرها بشتى السبل كلُّ من أراد الطعنَ في هذا الجيل العظيم، وحاول أن يظهرهم بما يناقضُ قول الله ﷻ فيهم: { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ } (آل عمران-١١٠) ، وقال فيهم النبي ﷺ : "إِنَّكُمْ وَفَيْتُمْ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ آخِرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ." [(٢)].

وبعد ذلك نترك القارئ ليتساءل عن علة إخفاء كل هذه النصوص والحقائق ، وكلها صادرة من معين واحد ، والله من وراء القصد.

ونسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سيأتي تخريجه – إن شاء الله تعالى.

(٢) مجمع البيان ١/٨١٠ ، دراسات في ولاية الفقيه، وفقه الدولة الإسلامية للمنتظري ٢/٢٢٦ .

فضائل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

لقد بيّن الرسول ﷺ أن الرعيل الأول من هذه الأمة، الذين بعث ﷺ فيهم هم خيرُ هذه الأمةِ وأفضلُها ؛ حيث قال ﷺ :" إِنَّ اللهَ أَخْرَجَنِي فِي خَيْرِ قَرْنٍ مِنْ أُمَّتِي "[١].

وهذا أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام يقول لنبينا ﷺ ليلةَ الإسراء: " مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالْـمَبْعُوثِ الصَّالِحِ ، فِي الزَّمَانِ الصَّالِحِ "[٢].

فضائل الصحابة رضي الله عنهم

فعن الرضا عليه السلام أن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل : " هل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ "، فقال سبحانه وتعالى : " يا موسى، أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة الأنبياء المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين، وفضل محمد على جميع المرسلين؟ "[٣]

ومن مستلزمات هذا الفضل والخيرية: الوسطية، وقد أكدَّها الله سبحانه وتعالى في آيات كثيرة، منها قوله عز وجل : {وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس} (البقرة:١٤٣).

ولا يخفى أن أول من خوطب بهذه الآية هم الصحابة رضي الله عنهم، كما أنهم أول مخاطب بقوله عز وجل: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} (آل عمران:١١٠) ، يقول الطبرسي في تفسير الآية: " معناه أنتم خير أمة، وإنما قال: { كُنْتُمْ } لتقدم البشارة لهم في الكتب الماضية "[٤].

---

(١) علل الشرائع ٤٥، الخصال ٢/٤٧، معاني الأخبار ١٩، البحار ٩٢/١٦ ، العقائد الإسلامية ٣٧٦/٣ .
(٢) البحار ٣١٨/١٨، المستدرك ٢٥٠/١، مستدرك سفينة البحار ٢٨٦/٦ ، تفسير القمي ٣٩٧/١ ، ٤٠٠ .
(٣) عيون الأخبار ٢٢٠/١ ، تفسير العسكري ٣١، البحار ٣٤١/١٣، البرهان ٢٢٨/٣ ، نور الثقلين ١٣٠/٤ .
(٤) مجمع البيان ٨١٠/١ .

ويقول الطباطبائي في ميزانه: " الآية تمدح حال المؤمنين في أول ظهور الإسلام من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار "(١).

وفيهم قال ﷺ : " طُوبَى لِمَن رآني، وطوبى لمن رأى من رآني، وطوبى لمن رأى من رأى من رآني." وفي رواية: " إلى السابع ثم سكت "(٢).

فضائل الصحابة رضي الله عنهم في القرآن

والقرآن مليءٌ بعشرات النصوص الدالة على إيمان وفضل الصحابة ، كقوله تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوامعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهَّ إِنَّ اللهَّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الأنفال:٧٤-٧٥] وقال تعالى: { وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة:١٠٠].

قال الطبرسي: " وفي هذه الآية دلالة على فضل السابقين ومَزِيَّتِهِم على غيرهم؛ لما لحقهم من أنواع المشقة في نصرة الدين، فمنها: مفارقة العشائر والأقربين، ومنها: مباينة المألوف من الدين، ومنها: نصرة الإسلام وقلة العدد وكثرة العدو، ومنها: السبق إلى الإيمان والدعاء إليه "(٣).

---

(١) تفسير الميزان ٣٧٦/٣ .

(٢) أمالي الصدوق ٣٢٧، أمالي الطوسي ٤٥٤، البحار ٣٠٥/٢٢ ، ٣١٣، مستدرك سفينة البحار ، ٦١٣/٦ .

(٣) مجمع البيان ٩٨/٥ ، البحار ٣٠٢/٢٢ ٥٩/٦٦ ، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ١٣٦/٧

ويقول الطباطبائي: " المراد بالسابقين هم الذين أسسوا أساس الدين، ورفعوا قواعده قبل أن يشيد بنيانه وتهتز راياته، صنف منهم بالإيمان واللحوق بالنبي ﷺ والصبر على الفتنة والتعذيب، والخروج من ديارهم وأموالهم بالهجرة إلى الحبشة والمدينة، وصنف بالإيمان ونصرة الرسول وإيوائه وإيواء من هاجر إليهم من المؤمنين والدفاع عن الدين قبل وقوع الوقائع "(١).

وكذلك لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم المدنية إلا تحدثت عن جهادهم في سبيل الله عز وجل، اقرأ مثلاً قوله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِّ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ اللهَّ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [التوبة:٢٠-٢٢].

وقوله تعالى: {إِذْ يُغَشِّيكُمْ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ} [الأنفال:١١]. وقد نزلت هذه الآية في غزوة بدر، وقد ثبت عن النبيﷺ أنه قال لعمر بن الخطاب ؓ في قصة حاطب بن أبي بلتعة ؓ : " وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ؟ لَعَلَّ اللهَّ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ " (٢).

وقال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهَّ أَلا

(١) تفسير الميزان ٣٧٣/٩ .

(٢) متفق عليه، انظر مجمع البيان ٢٧٠/٩، الإرشاد ٣٤، البحار ٩٤/٢١، الإفصاح ٤٩، أعيان الشيعة ١١٣/١.

إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة:٢١٤]. قال الطبرسي: " قيل: نزلت في المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ إلى المدينة؛ إذ تركوا ديارهم وأموالهم ومسهم الضر " (١).

ولا تخفى منزلة من أمرنا بالاقتداء بهم، وكون هذا الأمر باقٍ إلى يوم القيامة كما بينته آيات علام الغيوب الذي لا تخفى عليه خافية في السماء والأرض فضلاً عن سرائر النفوس.

وفيهم يقول الله عز وجل: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً} [الفتح:٢٩]. ففي هذه الآية – مع غيرها – من الدلائل على أن الله يغيظ بالصحابة ﷺ من ينتقص من حقهم ومنزلتهم التي أنزلهم الله.

ويقول الله ﷻ: { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً * وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً } [الفتح:١٨–٢٠]، يقول الطبرسي: " يعني بيعة الحديبية، وتسمى بيعة الرضوان لهذه الآية ورضا الله ﷻ عنهم، وإرادته تعظيمهم وإثابتهم، وهذا إخبار منه ﷻ أنه رضي عن المؤمنين إذ بايعوا النبي ﷺ في الحديبية تحت

(١) مجمع البيان ٥٤٦/١ ، البحار ١٨٨/٢٠ .

الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة" [١]، وكان عدد الصحابة ﷺ يوم بيعة الرضوان ألفاً ومائتين، وقيل: وأربعمائة، وقيل: وخمسائة، وقيل: وثمانمائة "[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " أخبرنا الله عز وجل أنه رضي عنهم – يعني أصحاب الشجرة – فعلم ما في قلوبهم، هل حدَّثنا أحد أنه سخط عليهم بعد؟ " [٣]

وعلى أي حال، لا يسعنا هنا حصر جميع الآيات الدالة على فضائل الصحابة رضي الله عنهم خشية خروجنا عما التزمنا به من الإيجاز؛ لذا فإننا نختم هذا الكتاب بإيراد بعض النصوص عن أئمة آل البيت عليهم السلام ، وفيما أوردناه آنفاً من كلام الله عز وجل غنىً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ثناء آل البيت على الصحابة رضي الله عنهم

وفد نفرٌ من أهل العراق على الإمام زين العابدين رحمه الله ، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فلما فرغوا من كلامهم، قال لهم: " ألا تخبروني؟ أنتم المهاجرون الأولون { الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللهِّ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ} [الحشر:٨]؟ ، قالوا: لا. قال: فأنتم { الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر:٩] ؟ ، قالوا: لا، قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: { وَالَّذِينَ جَاءُوا

---

(١) مجمع البيان ١٧٦/٥ بحار الأنوار ٣٢٦/٢٠ .

(٢) مجمع البيان ١٦٧/٥ ، البحار ٣٤٦/٢٠ ، روضة الكافي ٣٢٢ ، تأويل الآيات ٥٩٥/٢ ، البرهان ١٩٦/٤ .

(٣) الإرشاد ١٣ ، البحار ٢٤٣/٣٨، تفسير فرات ٤٢١/٢ ، كشف الغمة ٨١/١ ، كشف اليقين ٣٣ .

مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ } [الحشر:١٠]، اخرجوا عني فعل الله بكم "(١).

ولم يزل وهو يرى نفسه من الفريق الثالث يدعو لهم بالمغفرة، يقول رَحِمَهُ الله في أحد أدعيته: " اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له، حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به، ومن كانوا منطوين على محبته، يرجون تجارة لن تبور في مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون: { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ} [الحشر:١٠] خير جزائك: الذين قصدوا سمتهم، وتحروا وجهتهم في بصيرتهم، ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم، والائتمام بهم، يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم" (٢).

ولا عجب في أن ينتهج الإمام السجاد نهج جده أمير المؤمنين رَضِيَ الله عَنْهُ في بيان فضائلهم.

---

(١) كشف الغمة ٢/٢٩١، الفصول المهمة لابن الصباغ ٢/٨٦٤ .

(٢) الصحيفة السجادية: من دعائه في الصلاة على أتباع الرسل ومصدقيهم.

فعن الباقر رحمه الله قال: " صلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالناس الصبح بالعراق، فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله تعالى، ثم قال: أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ ، وإنهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً خمصاً بين أعينهم كركب المعزى، يبيتون لربهم سجداً وقياماً، يراوحون بين أقدامهم وجباههم، يناجون ربهم، ويسألونه فكاك رقابهم من النار، والله لقد رأيتهم مع ذلك وهم جميعٌ مشفقون منه خائفون" [١].

وعن زين العابدين رحمه الله قال: " صلى أمير المؤمنين الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح، وأقبل على الناس بوجهه، فقال: " والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربهم سجداً وقياماً، يخالفون بين جباههم وركبهم كأن زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر" [٢].

وكان رضي الله عنه يقول : " أما بعد: فإن لله عبادًا آمنوا بالتنزيل، وعرفوا التأويل، وفقهوا في الدين، وبيّن الله فضلهم في القرآن الكريم،... إلى قوله: " فاز أهل السبق بسبقهم، وفاز المهاجرون والأنصار بفضلهم، ولا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين، ولا فضائلهم في الإسلام أن ينازعهم الأمر الذي هم أهله، وأولى به؛ فيجور ويظلم " [٣].

---

(١) أمالي الطوسي ٦٢ ، البحار ٣٠٦/٢٢ ، وقال في بيانه: جميع، أي: مجتمعون على الحق، لم يتفرقوا كتفرقكم.

(٢)الكافي للكليني ٢٣٦/٢، وسائل الشيعة للحر العاملي ٦٥/١، الإرشاد للمفيد ٢٣٧/١ ، بحار الأنوار ٣٠٦/٢٢.

(٣) البحار ٤٢٩/٣٢ ، مصباح البلاغة للميرجهاني ٢٥/٤ ، نهج السعادة للمحمودي ٢١٨/٤ .

وقال فيهم الإمام الصادق رحمه الله :" كان أصحاب رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً... ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم يُرَ فيهم قدري، ولا مرجيء، ولا حروري، ولا معتزلي، ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار "(١).

وإذا قارنت هذه الرواية بقوله سبحانه عن المهاجرين والأنصار: { وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة:١٠٠]. علمت أن الله عز وجل لَمَّا وعدهم بالجنات والخلود فيها، دلَّ ذلك على أنهم يموتون على الإيمان والهدى، ولا ينافي هذا وقوع المعاصي منهم فهم غير معصومين، وَوَعْدُ الله حقٌّ لا خُلْفَ فيه، ومن أصدق من الله قيلاً، ومن أصدق من الله حديثاً ؟

ومن أقوال الإمام الصادق رحمه الله : " كان بعض أصحاب رسول الله ﷺ يضع حصاة في فمه، فإذا أراد أن يتكلم بما علم أنه لله وفي الله ولوجه الله أخرجها، وإن كثيراً من الصحابة كانوا يتنفسون تنفس الغرقى، ويتكلمون شبه المرضى"(٢)؛ ولهذا صلح أمرهم، كما قال علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ : " إِنَّ صَلَاحَ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَالْيَقِينِ، وَهَلَاكَ آخِرِهَا بِالشُّحِّ وَالْأَمَلِ" (٣).

---

(١) الخصال ٦٤٠ ، البحار ٣٠٥/٢٢ ، حدائق الأنس ٢٠٠ ، خاتمة المستدرك للنوري الطبرسي ، ٢١٢/٢ .

(٢) مصباح الشريعة ٢٠ ، البحار ٦٨ /٢٨٤، ٢٨٤/٧١ ، مستدرك الوسائل ٢١/٩ ، جامع السعادات ٢٦٧/٢.

(٣) أمالي الصدوق ١٨٩ ، البحار ١٧٣/٦٧، الخصال ٧٩ ، روضة الواعظين ٤٣٣، وسائل الشيعة ٤٣٨/٢.

ومن عظمة هذا الجيل المثالي، أن نهى رسول الله ﷺ من يأتي من بعده أن يذكرهم بسوء أو ينتقصهم، فقال ﷺ : "إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا" (١).

وعن الصادق، عن آبائه، عن علي ﵁ قال: " أوصيكم بأصحاب نبيكم، لا تسبُّوهم وهم الذين لم يحدثوا بعده ولم يُؤْووا مُحْدِثاً؛ فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم" (٢).

بل إن علياً ﵁ قال في أهل الشام الذين رأوا الخروج عليه: " إن ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة، لا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق لرسوله ﷺ ولا يستزيدونا، الأمر واحدٌ إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء" (٣) فَتَدبَّر هذا، وهل أنت أعلم أم علي ﵁ ؟

ولا زال يوصي من سيأتي بعدهم بالتمسك بكتاب الله ﷻ ، وسنة رسوله ﷺ وهديهم ﵃ ، ويؤكد أن ظهور هذا الدين إنما بمن بقي منهم ﵃ .

فعن الصادق ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ : " ما وجدتم في كتاب الله ﷻ فالعمل به لا عذر لكم في تركه، وما لم يكن في كتاب الله ﷻ وكانت فيه سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي، وما لم يكن فيه سنة مني فما قال أصحابي فقولوا به" (٤).

وعن الكاظم ﵀ عن آبائه ﵃ : قال رسول الله ﷺ : " أنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي، فإذا قبض أصحابي دنا من

---

(١) نور الثقلين ٤/٤٠٧، البحار ٢٧٦/٥٥ ، خلاصة عقبات الأنوار ١٨٢/٣، نفحات الأزهار للميلاني ١٧٠/٣.

(٢) أمالي الطوسي ٣٣٢، البحار ٣٠٦/٢٢ ، حياة القلوب ٦٢١/٢ ، مستدرك سفينة البحار ١٧٤/٦ .

(٣) البحار ٣٠٦/٣٣ ، نهج البلاغة ١٤١ .

(٤) معاني الأخبار ٥٠ ، البحار: ٢٢٠/٢ ، ٣٠٧/٢٢

أمتي ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رآني"[١].

ولقد كان بلغ الصحابة ﷺ الذِّروة في طاعتهم لرسول الله ﷺ، ومحبتهم له، فهذا أنس ﵁ يقول: "لَمْ يَكُنْ شَخْص أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُول اللهَّ ﷺ وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لَهُ؛ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَته لِذَلِكَ " [٢]

وهذا البراء بن عازب ﵄ يقول: " لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأؤخره سنتين من هيبته " [٣]،

وعن جابر ﵁ قال: " كان رسول الله ﷺ في قبة من أدم، وقد رأيت بلالاً ﵁، وقد خرج من عنده، ومعه فضل وضوء رسول الله ﷺ، فابتدره الناس، فمن أصاب منه شيئاً تمسح به وجهه، ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من يدي صاحبه فمسح وجهه " [٤].

وعن أسامة بن شريك ﵁ قال:" أتيت النبي ﷺ وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير " [٥].

وعن عروة بن مسعود ﵁ حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله ﷺ، ورأى من تعظيم أصحابه له، وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه، ولا يبصق بصاقاً، ولا يتنخم نخامةً إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم، ولا

(١) البحار ٣٠٩/٢٢ ، خلاصة عقبات الأنوار ٨٠/١ ، إحقاق الحق للتستري ٢٦٧ ، نفحات الأزهار ١٥٧/٣ ، ٦٨/١٢ .

(٢) مكارم الأخلاق ١٦، البحار ٢٢٩/١٦ ، موسوعة أحاديث أهل البيت ١٣٦/١ .

(٣) المصادر السابقة ، مكاتيب الرسول للمياجي ٤٢٢/١ .

(٤) البحار ٣٣/١٧ .

(٥) البحار ، ٣٢/١٧ ، الإكمال في أسماء الرجال للتبريزي ١٢ ، أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٢٥١/٣ .

تسقط منه شعرة إلا ابتدروها، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيماً لـه، فلما رجع إلى قريش قال: " أَيْ قَوْمُ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ إِلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ إِلَى كِسْرَى، وَقَيْصَرَ، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ، يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ، مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا " (١).

وعن أنس ﵁ قال: " لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن يقع شعرة إلا في يد رجل منهم" (٢).

ولما أراد المشركون قتل زيد بن الدثنة ﵁ قالوا له : " أتحب أنك الآن في أهلك، وأن محمداً مكانك؟ " قال : " والله ما أحب أن محمداً يشاك بشوكة، وأني جالس في أهلي " ، فقال أبو سفيان ﵁ : " والله ما رأيت من قوم قط أشد حباً لصاحبهم من أصحاب محمد " (٣).

وهكذا كان شأن النبي ﷺ مع أصحابه ﵃ ، من ذلك: ما رواه عنه ابن مسعود ﵁ قال: لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر(٤).

وعن أنس ﵁ قال: " كان رسولُ الله ﷺ إذا فقد الرجُلَ من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده " (٥).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، ومسلم، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده.

(٢) البحار ٣٢/١٧ ٣٣٢/٢٠ ، ٣٤٣ ، شرح الشفاء ٦٧/١ ، مجمع البيان ١١٧/٩ ، المناقب ٢٠٣/١ .

(٣) البحار ١٥٢/٢٠ .

(٤) مكارم الأخلاق ٢١، البحار ٢٣٦/١٦، سنن النبي للطباطبائي ١٢٨، موسوعة أحاديث أهل البيت ١٣٨/١ .

(٥) مكارم الأخلاق ١٧، البحار ٢٣٣/١٦، جملة من صفات النبي وأفعاله، وأحاديثه – مركز المصطفى ١٦٥ .

وكان ﷺ يقول : " اللهمَّ لاَ عَيْشَ إلاَّ عَيْشَ الآخِرَةِ، فَارْحَمِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ " (١).

ولم يقتصر بيانه ﷺ لفضائلهم في حياته – كما يزعم البعض من أن ذلك إنما كان في حال صلاحهم – ، بل يكفي لإثبات فساد هذا القول أن النبي ﷺ قد بين فضلهم وعلو شأنهم ومنزلتهم في حال وفاته ﷺ ، وذلك باستغفاره ﷺ لما قد يبدر منهم من ذنوب، فعن الباقر رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ : " إن مقامي بين أظهركم خيرٌ لكم، وإن مفارقتي إياكم خيرٌ لكم، أما مقامي؛ فلقول الله عزّ وجلّ : { وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [الأنفال:٣٣] ، وأما مفارقتي؛ فلأن أعمالكم تعرض علي كل اثنين وخميس، فما كان حسناً حمدت الله تعالى عليه، وما كان سيئاً استغفرت لكم" (٢).

وجعل ثبات المؤمنين على الصراط بسبب شدة حبهم لأصحابه رضي الله عنهم ، فعن الباقر رحمه الله ، عن آبائه رضي الله عنهم ، قال: " قال رسول الله ﷺ : " أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي" (٣).

والأنصار خاصة لهم رضي الله عنهم شأن عظيم، فعن الصادق رحمه الله أنه قال: " ما سُلَّتِ السُّيوف، ولا أُقيمَتِ الصُّفوف، في صلاةٍ ولا زحوف، ولا جُهِرَ بأذان، ولا أنزل اللهُ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ } حتى أسلم أبناء القيلة: الأوس والخزرج " (٤).

---

(١) المناقب ١/١٨٥، البحار ١٩/١٢٤، نور الثقلين ٤/٢٤٤، تفسير الصافي ٤/١٧١ ، تفسير الميزان ١٥/٦ .

(٢) البصائر ١٣١، البحار ١٧/١٤٩، أمالي الطوسي ٤٢١، نور الثقلين ٢/١٥١، وسائل الشيعة ١٦/١١١.

(٣) البحار ٢٧/١٣٣ ، الغدير للأميني ٢/٣١٢ ، شرح إحقاق الحق للمرعشي ٢٤/٤٢١٧ (الحاشية) .

(٤) البحار ٢٢/٣١٢ ، تفسير نور الثقلين ، ٥/٨٠ .

ومن فضائلهم ﷺ قول النبي ﷺ:" اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار. يا معشر الأنصار: أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنعم وترجعون أنتم وفي سهمكم رسول الله؟ " قالوا:" بلى رضينا "، فقال النبي ﷺ: لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم اغفر للأنصار"[1]. "ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار"[2].

وقال الصادق عليه السلام : " جاءت فخذ من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ، فسلَّموا عليه، فرد عليهم السلام، فقالوا: " يا رسول الله، لنا إليك حاجة." فقال: " هاتوا حاجتكم "، قالوا:" إنها عظيمة "، فقال:" هاتوها ما هي؟" قالوا:" أن تضمن لنا على ربك الجنة." قال:" فنكس رسول الله ﷺ رأسه، ثم نكت في الأرض، ثم رفع رأسه، فقال : " أفعل ذلك بكم على أن لا تسألوا أحداً شيئاً " ، قال : " فكان الرجل منهم يكون في السفر، فيسقط سوطه، فيكره أن يقول لإنسان: " ناولنيه "؛ فراراً من المسألة، فينزل فيأخذه، ويكون على المائدة، فيكون بعض الجلساء أقرب إلى الماء منه، فلا يقول : " ناولنيه" حتى يقوم فيشرب "[3].

وقال ﷺ لامرأة أنصارية وهبت نفسها له ﷺ: " رحمكِ اللهُ ورَحِمَكُم يا معشر الأنصار، نصرني رجالكم، ورغبت في نساؤكم "[4].

---

(١) الإرشاد ٧٥، البحار ١٥٩/٢١، أعيان الشيعة ٢٨١/١، كشف الغمة ٢٢٤/١، الاحتجاج ٩٠/١ .

(٢) مجمع البيان ١٩/٥ ، البحار ١٦٢/٢١ ، التفسير الكاشف ٢٩٠/٧ ، تفسير الميزان للطباطبائي ٢٣٣/٩ .

(٣) الكافي ١٢٧/٣، البحار ١٢٩/٢٢، أمالي الطوسي٦٧٥، من لا يحضره الفقيه ٧١/٢، وسائل الشيعة ٤٤٠/٩.

(٤) تفسير القمي ١٦٩/٢، البحار ١٩٦/٢٢، الكافي ٧٩/٤، نور الثقلين ٢٩٢/٤، مسالك الأفهام ٧٠/٧ .

وقال ﷺ: " ألا وإن الأنصار ترسي، فاعفوا عن مسيئهم وأعينوا محسنهم" [١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" إن علي بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس رضي الله عنهم دخلوا على رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه، فقالوا:" يا رسول الله، هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها ونساؤها عليك." فقال:" وما يبكيهم؟" قالوا:" يخافون أن تموت." فقال: " أعطوني أيديكم"، فخرج حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال فيما قاله:" أوصيكم بهذا الحي من الأنصار، فقد عرفتم بلاءهم عند الله عز وجل وعند رسوله وعند المؤمنين، ألم يوسعوا في الديار، ويشاطروا الثمار، ويؤثروا وبهم الخصاصة؟ فمن ولي منكم أمراً يضر فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسن الأنصار، وليتجاوز عن مسيئهم، وكان آخر مجلس جلسه حتى لقى الله عز وجل " [٢].

وعن الكاظم رحمه الله قال: " لما حضرت رسولَ الله ﷺ الوفاةُ دعا الأنصار، وقال:" يا معشر الأنصار، قد حان الفراق، وقد دُعِيتُ، وأنا مجيبُ الداعي، وقد جاورْتُمْ؛ فَأَحْسَنتُمُ الْجِوَارَ، ونصرتم فأحسنتم النصرة، وواسيتم في الأموال، ووسعتم في المسلمين، وبذلتم لله مهج النفوس، والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى" [٣].

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم من مهاجرين وأنصار، وكذا أهل البيت عليهم السلام يتنافسون، لا في حبِّ رسول الله ﷺ لهم فحسب؛ فإن ذلك من المسلَّمات، ولكن في أيِّهم أولى بذلك الحب، وأيِّهم أحب إليه.

(١) أمالي الطوسي٢٦١، البحار٣١٢/٢٢، جامع أحاديث الشيعة ١٩٠/١، الولاية ٢١٧، غاية المرام ٣٣٦/٢ .

(٢) أمالي المفيد ٢٨ ، البحار ٤٧٥/٢٢ ١٧٧/٢٨ ، غاية المرام ٣٦٦/٢ .

(٣) البحار ٤٧٦/٢٢ ، موسوعة شهداء المعصومين ٦٧/١ .

عن كعب بن عجرة ﵁، أن المهاجرين والأنصار وبني هاشم اختصموا في رسول الله ﷺ: أينا أولى به وأحب إليه؟ فقال رسول الله ﷺ:" أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم"، فقالوا: " الله أكبر! ذهبنا به ورب الكعبة "، " وأما أنتم يا معشر المهاجرين فإنما أنا منكم" ، فقالوا: " الله أكبر! ذهبنا به ورب الكعبة " ، " وأما أنتم يا بني هاشم فأنتم مني وإليَّ " ، فقمنا وكلنا راضٍ مغتبط برسول الله ﷺ" (١).

ومن الأحاديث التي تدل على عدالة الصحابة وإيمانهم، قوله ﷺ: " إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَّ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " - يعني: الحسن بن علي ﵄ - وكان كما قال ﷺ (٢). ومنها: قوله ﷺ:" يُقْتَلُ بِهَذِهِ الْـحَرَّةِ خِيارُ أُمَّتِي بَعْدَ أَصْحَابِي"، قال أنس بن مالك ﵁: قتل يوم الحرة سبع مائة رجل من حملة القرآن، فيهم ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ (٣).

وهذا الحسين ﵁ يحتج على أعدائه يوم كربلاء ويأمرهم بسؤال من بقي من الصحابة ﵃؛ ليخبروهم بفضله، حيث قال: " وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، اسألوا جابر بن عبدالله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة - يعني: قول الرسول ﷺ في السبطين ﵄: " الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ " - من رسول الله ﷺ لي ولأخي" (٤).

---

(١) البحار ٣١٢/٢٢ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ /١١٢ .

(٢) المناقب ١٤٠/١ ، البحار ١٤٢/١٨ ، شرح إحقاق الحق ٣٥٦/٢٦ ، لوامع الحقائق ١٠٤/١ .

(٣) إعلام الورى ٢١٠ ، البحار ١٢٥/١٨ ، إثبات الهداة ٣٦٥/١ ، مستدرك سفينة البحار ، ٢٥٤/٢

(٤) البحار ٧/٤٥ ، لواعج الأشجان ١٢٧ ، الدر النظيم ٥٥٢ ، شرح إحقاق الحق ٦٢١/١١ .

فهل رأى في هؤلاء كاتمين لفضائل أهل البيت ﷺ وهو يأمر أعداءه بسؤالهم؟!

وهذا الصادق رحمه الله وقد سأله ابن حازم عن أصحاب رسول الله ﷺ صدقوا على محمد أم كذبوا؟ فيقول: " بل صدقوا " ، قلت: " فما بالهم اختلفوا؟ " فقال: " أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله، فيسأله عن المسألة، فيجيبه فيها بالجواب، ثم يجيبه بعد ذلك بما ينسخ ذلك الجواب، فنسخت الأحاديثُ بعضُها البعضَ " (١).

ولعمري ما حاد قول أهل البيت ﷺ عن قول النبي ﷺ في خطبة الوداع : " لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ"، وكذا قال ﷺ في مرض موته ﷺ (٢). فلم يكن لِيراهم كذابين، ثم يأمرهم بالتبليغ، وكيف يرضى عاقلٌ بلعنهم، وقد علم أن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " إِذَا لَعَنَ آخِرُ هَـذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَـهَا، فَلْيُرْتَقَبْ عِنْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ: الرِّيحُ الْحَمْرَاءُ، وَالْخَسْفُ، وَالْمَسْخُ..." الحديث (٣).

والحق أن هذه المسألة يطول فيها الكلام، ولو ذهبنا إلى إيراد كل ما ورد في فضل الصحابة ﷺ لطال بنا المقام، ولكن فيما أوردناه كفاية لمن أراد الله ﷻ أن يشرح صدره، ويهديه سواء السبيل.

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله الا أنت، نستغفرك ونتوب إليك ،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) الكافي ٦٥/١ ، البحار ٢٢٨/٢، نهاية الدراية ٣٠٨، موسوعة أحاديث أهل البيت ٤٢٧/٢ .

(٢) الكافي ٤٠٣/١، الخصال ٨٤/٢، الشافي ١٧٧، البحار ١٣٨/٢١، وسائل الشيعة ٦٠/٢٧، الاحتجاج ٢٢١/١.

(٣) الخصال ٩١/٢ ، البحار ٣٠٤/٦ ، ٣٠٥ ١٩٣/٥٢ ١٥٧/٧٧ ، كمال الدين ٤٧٧ ، أمالي الطوسي ٥٢٨ .